ان هذه الحال اعم واعظم سبب للفتور المبحوث فيه قال الله تعالى (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا) (مرحي)

وأنتم ايها السادة الافاضل في غناء عن ايضاح ذلك لكم بوجه التفصيل

قال (الاستاذ الرئيس) اني أرى ان البحث في اعراض الداء واسبابه وجراثيمه وما هو الدواء وكيف يستعمل قد نضج اوكاد وقد قررنا في اجتماعنا الاول اننا نبحث في ما هي الاسلامية وما يتبع ذلك مما أدرجناه في برنامج المباحث واني اري ان تقرير أخينا العالم النجدي نعم المدخل لتقل البحث ولا سيما اذا تكرم بتفصيل ما اجمله لان مسائل منشأ الديانات وسنن الله في مسراها واسباب طوارئ التغيير والتحريف عليها كلها مسائل مهمة تقتضي تدقيق النظر واستقصاء التحقيق ونحسن فيها الاطالة والاستيعاب بناء عليه نرجو من العالم النجدي ان يتكرم باعادة ماقرره سورة مفصلة في اجتماعنا الآتي اذ قد أذن لنا الوقت بالانصراف اليوم اه

باب التربية والتعليم

الشذرة الثالثة من جريدة الاسم

تربية الذكور مع الاناث وتطبيهما معاً

اني لا أخشى مغبة أفراطي وافراط هيلانه في ميلنا الى تلك الصبية التي القتها العاصفة بين ايدينا لجواز ان يطلبها بعض ذويها يوماً ما وكيفما كانت نتيجة هذا الميل فلا بد له هنا من اثبات امر يتعلق بعلم تركيب الانسان ووظائف اعضائه فأقول : كانت دولوريس لما التقطناها و آويناها الى بيتنا محلا لجميع العيوب التي توجد في نظائرها اللاتي من قبيلها وبلادها فانها كانت مع ظرافتها مكسالاً واناماً قليلة العناية بشأنها وان كان لا بد من التصريح قلت انها كانت كثيرة الوساخة وكان هذا الاغتسال منها لنفسها مع مقدار عظيم من التفنج والتدلل من موجبات ذر هيلانه وحزنها ولم ينجح في الكسر من زهوها والمطامنة من تيهها ما اتخذته لذلك من العظات

(١) معرب من باب تربيه اليافع من كتاب اميل القرن التاسع عشر

وضروب التوبيخ وانواع الايلام المختلفة ولما كان فيها من حسدة المزاج والهيج عند مخالفتها فيما تريد كانت لا تبدي ادنى اشياء للتعلم . أفرغت هيلانه جهدها فى ايقاظ عقل هذه الحسناء ناعسة الغابة (١) من سباته فاخفق مسعاها وبطل أثر ما استعملته من التعاويذ والطلاسم لرد هذا السحر الذى لا يدرى اى جنية خبيثة من جنيات البر و رمتها به على ما يظهر وان اردت ان تعلم من الذى أبطل هذا السحر فاعلم انه « أميل »

ذلك لان ميل (لولا) الى ان تعجبه وأن تتحامى ضروب سخريته بها وانواع زرايته عليها كان أشد تأثيراً فى ارادتها من جميع عظاتنا ونصائحنا

كان هذا أول سلطان (لاميل) على قلبها وهى لاخطر فيه فى سنها

من ذلك الحين وقع التنافس بينهما أما من جهته فلشدة زهوه وفخره بما له من التقدم عليها فى علومه الفاضلة وأما من جهتها فلغيرتها ورغبتها فى منازعة ذلك التقدم والمرجو من هذا التنافس أن يعود عليهما بالفائدة على كليهما فان درسهما مجتمعين أحسن واتقن منه منفردين لانه اذا اعتبر (أميل) انفسه أعلم من (لولا) اجتهد فى التبريز عليه فى ميدان المطالعة

أرى ان هذه الصحبة تفيدهما فى اخلاقهما أيضاً فائدة كبرى فان الاطفال على

---

(١) يلمح المؤلف بقوله « هذه الحسناء ناعسة الغابة » الى اسطورة من اساطير الكاتب الفرنساوى شارل بيرولت المسماة حكايات الجن ملخصها ان احد الملوك وزوجته ابتليا بالعقم مدة طويلة ثم رزقا فتاة حسناء فجعلاها فى كفالة سبع جنيات وأولما لهنَّ وليمة أعدافيها لكل واحدة منهنَّ تحفة فاخرة لها كيس من الذهب الخالص فيه ملعقه وشوكة وسكين من الذهب أيضا وفي أثناء جلوسهن على المائدة جاءت جنية عجوز ثامنة لم يكن حضورها في الحساب فقدمت لها تحفة بلا كيس فظنت ذلك احتقاراً لها فخافت احدى الجنيات ان تسئ هذه العجوز الى المولودة فخرجت ثم ان كلاًّ من الاخريات منح المولودة صفة جميلة ما عدا العجوز فانها قالت ان الفتاة ستخرق يدها بمغزل وتموت فجاءت الجنية التي كانت خرجت وقالت انها لن تموت ولكن يغشاها النعاس مائة سنة ولا يوقظها الا ابن ملك من الملوك ثم اتفق ان الفتاة رأت مغزلا في يد عجوز فتناولته فخرق يدها فسقطت نائمة ثم نقلت الى قصر لوالدها في غابة وبعد مائة سنة ايقظها ابن ملك وتزوجها

علم تام بما يشتركون فيه من العيوب ولا يبقى بعضهم على بعض في تشهيرها وتعييره اياها لذلك ترى « أميل » قلما يوقره « لولا » فيما يراه فيها من النقائص وهي ايضاً لا تقصر في ان تكيل له الصاع بمثله بدون ان يكون في هذه المشاغبات الخفيفة ما يكدر صفو مودتهما الشريفة في شيء وكاني بقائل يقول ان هذه المزايا بعينها توجد في معاشرة الأخ لاخته ووجودها معاً فاجيبه باني في شك من ذلك لعدم تمام الشبه في الجهتين .

زرت فيما مضى مدرسة للصم البكم كانت تنقسم في أول نشأتها الى قسمين أحدهما للذكور والآخر للاناث فلم تلبث التجربة ان كشفت عيوب هذا التقسيم فان الصبايا اللاتي كن مقصورات في قسمهن كان يبدو عليهن التأخر عن الغلمان سنة أو سنتين ولم يكن الغلمان أنفسهم بارعين في التقدم والنجاح تخطر في بال القائمين على المدرسة ان يجمعوا الفريقين في غرف واحدة فكانت نتيجة هذا التغيير محمودة فانه لم يمض الا يسير من الزمن حتى زال تأخر أحد الفريقين وانحطاطه عن الآخر وتقدم الآخر تقدماً لا نزاع فيه ذلك لان الحُبّ الذي هو خُلق فطري في الذكر والانثى والطمع الذي هاج في نفوس الغلمان وجود منافسات زاهيات بانفسهن بينهم واهتمامهم بأن يظهروا في أعينهن ممتازين عنهن كل ذلك ساعد من الجهتين على ازدياد درجة معارفهم في دروسهم مع انهم كانوا هم التلامذة الاولين لم يتغيروا وانما ظهر ان قواهم تضاعفت

لماذا لا يصح في حق الناطقين والناطقات ما صح في حق الصم البكم .

انما يعارض القائمون على تربية الناشئين في الجمع بين الذكور والاناث بحجة المحافظة على الاخلاق والآداب ولو كانت هذه المعارضة مبنية على سبب صحيح لكانت وجيهة سديدة ولكن لا بد ان نجيب هؤلاء المعارضين بانه لم يفكر أحد مطلقاً في جمع هذين الصنفين في قاعات النوم العامة ولا شك ان تقسيم محال المدرسة وافنيتها والرياضات المدرسية بالحكمة والتدبير يجنب كثيراً من المضار التي يخشى منها على الآداب والاخلاق

على ان العمل العقليّ انما جعل لتذليل الغرائز والشهوات الخبيثة وقمعها لا لتنبيهها وتقويتها واني خلافاً لاولئك المعارضين ارى ان في التفريق الكلي بين الصنفين خطراً على الفضيلة فان فرط الاحتراس والاحتياط الصادر عن الرياء والنفاق لا يكون منه الا دعوة الفساد الى الاحتيال للتطرق الى الاخلاق من سبيل الشر فلا يلبث ان يظهر فيها وان كثرة بث روح الحذر في أطهر المعاملات واعفها توقظ في النافعين

ما هو منهم من شهواتهم وتظهر ما يكون كامنا من أشواقهم فينبغي ان تزال هذه الحدود المادية ويعتاض منها بحدود الله التي فطرهم عليها وجعلها في نفوسهم سياجاً لما فرضه عليهم

لا أريد مما تقدم ان الذكر والانثى في التربية سيان يصلح لاحدهما كل ما يصلح للآخر كلا بل ان كلا منهما يقتضي تربية خاصة لاختلافهما في المواهب والفروض والغرض المخلوقين من أجله . على اننا نرى النابغين والنابغات من الصنفين يتكافؤن ويتناسبون في بعض ذرى العلوم والفنون الجميلة والشعر فالاجدر بنا ان نفكر باعداد الازدواج بين ما أوتيه الانثى من رقة الوجدان وما اوتيه الذكر من حصافة الجنان فان في ذلك لذة حياة الصنفين . وان تربية شطري النوع الانساني منعزلين كانهما لا يشتركان في شيء مما خلقا لاجله تعجيلا بقطع الصلة الاجتماعية وأما تقديم التربية الى الصبي وتفهيمه أنها ستكون له في مستقبله رفيقة في العمل والكدح في سبيل الخير والعدل والحق فهو اكثر انطباقاً على مقتضى الفطرة وعلم الاخلاق

وعلى كل حال ستعلم « لولا » و« أميل » معاً الى ان يقتضي الحال التفريق التي لا ارجو لكل منهما خيراً كثيراً من وراء هذا الاقتران العقلي . اهـ

﴿ قوانين التعليم الرسمي ﴾

النبذة الثالثة في تعليم البنات

ان المغامز العشرة التي ذكرناها في النبذة الثانية من انتقاد قوانين التعليم الرسمي كانت في موضوع تعليم الدين وقد فاتنا التنبيه على مغمز آخر عظيم وهو

(١١) لم يرد في قانون التعليم مايدل على أن البنات يعلمن مايختص بالنساء من الأحكام والآداب الدينية ورجعنا الى كتب التعليم فلم نجد فيها شيئاً من ذلك . ونحن نعلم كما تعلم نظارة المعارف ان النساء ليس لهن مورد من موارد العلم الا هذه المدارس فاذا جاز أن يكتسب التلميذ بعض مايفوته من الاحكام الدينية في المدرسة بمعاشرة أهل العلم الديني وحضور مجالسهم وسماع الخطب الدينية في يوم الجمعة وحضور دروس الوعظ في بعض المساجد فمثل هذا لا يتأتى للبنات ولا للنساء لانه ليس فيهن عالمات بأمور الدين فيقتبس بعضهن من بعض ولم تجر العادة بحضورهن الجمعة ومجالس العلم في المساجد

ثم ان البنات احوج من الصبيان الى الدين عقائده واعماله وآدابه لسبب آخر وهو ان صنفهن في الشرق لا يزال في تأخر عظيم والنسبة بين الرجال والنساء في مصر كالنسبة بين المصريين والزنوج فاذا قرأت جريدة أو كتاباً على رجل وامرأة من الأميين فان الرجل يفهم منك مالا تفهم المرأة وأكثر النساء لا يفهمن من المقروء شيئاً ما لذلك نشكر للحكومة ما نراه من الرغبة في تعليم البنات ولكن التعليم بغير تربية قليل الجدوى ولا يزال أكثر الناس عندنا يعتقد ضرر تعليم البنات وليس لنا من هؤلاء المتعلمات في المدارس حجة عليهم فان آداب هؤلاء البنات غير مرضية والسبب في ذلك عدم العناية بالتربية التي ملاكها الدين . فاذا كانت الحكومة توافقنا على ان الحاجة الى تعليمهن أشد لأنهن أضعف عقلا فعليها أن توافقنا على ان الحاجة الى تربيتهن أشد أيضاً لانهن أضعف نفساً

وهناك وجه ثالث لوجوب العناية بتربيتهن أكثر من تعليمهن وهو ان وظيفتهن الطبيعية هي التربية لا التعليم فيجب أن تكون التربية هي المقصودة لهن بالذات من المدارس وان يكون التعليم مدًّا لها ومساعداً عليها . ونظارة المعارف لا تخالفنا في ان ملاك التربية الدين لا سيما عند المسلمين ولا تقدر أن تنكر تقصيرها في تعليم الدين وإهمالها لتربيته

وان تعجب فعجب أن موظفي النظارة من غير المسلمين كانوا ولا يزالون أشد محافظة على آداب البنات الاسلامية من كبار الموظفين المسلمين . فمن ذلك ان بعض الضباط من الانكليز كان يعلم البنات في المدرسة السنية الالعاب الرياضية البدنية وهي ضروب شتى منها الانحناء والالتواء وتحريك بعض الاعضاء دون بعض وكان المعلم لا يستغني في تعليمه عن اللمس والجس وربما نتج عن ذلك الجبت فراع الامر بعض المسلمين الذين لم يفقدوا غيرة الدين فاحتالوا في تبليغ ذلك بعض كبار الموظفين في المعارف من المسلمين وما كانوا جاهلين فلم يقصد ذلك حتى اتفق ان زار المدرسة يعقوب باشا وكيل النظارة ورأى بعينه ما رأى فعاد الى الديوان وأصدر أمراً بمنع ذلك

واذكر خبر (مسز جريفث) الناظرة الاولى للمدرسة السنية التي كانت قبل (فورْبز) التي عزلت في السنة الماضية فلقد كانت من خير من انبتت أرض الانكليز تربية وحرية وفضيلة وانصافاً ولا أغلو في الاطراء . اذا صعدت بها أفق الفلاسفة والحكماء . ومن مآثرها ان اقترحت على نظارة المعارف أن تلزم جميع البنات في

مدارسها يتعلم الديانة الاسلامية والتربية عليها عملا . قالت : ان تعليما بلا تربية لا يفيد وان التربية لاتكون بغير دين وان توحيد طرق التربية والتعليم ضروري فلا يصح أن يكون في مدرسة واحده دينان وان أولى الاديان بالترجيح في مدارس حكومة اسلامية وبلاد اسلامية هو دين الحكومة وأكثر أهالي البلاد فالنتيجة أنه يجب على نظارة المعارف تعميم الديانة الاسلامية في مدرسة البنات وجعلها الزامية . ومن آثارها تقبيح البنات ، وكن قبلها في المدرسة حاسرات ، فأخبرها بعض المعلمين لما عرف فضلها بأن كشف رؤس البنات أمام المعلمين محرم في الديانة الاسلامية وان الصلاة لا تصح من مكشوفة الرأس فكتبت الى النظارة تطلب ان تجعل لكل بنت في المدرسة قناعين فى السنة فاجيب طلبها . فطلب هذه الناظرة الحكيمة الفاضلة تعميم التربية الدينية حجة على النظارة وقد كانت احدى « ضمانات » ناظر المعارف ولكنها لم تغن شيئاً بل لم يطل عليها الامد في المدرسة حتى استبدلت بها الناظرة فوربز

اعتقد المصريون العارفون بخبرها ان المستر دنلوب نقم عليها أنها غير متعصبة للديانة المسيحية فأخرجها وهو العامل المستقل فى النظارة بدون « ضمانات » الناظر وزاد هذا الاعتقاد رسوخاً سوء سيرة الناظرة التى خلفتها ولكن القوم لم يلبثوا ان عزلوا الناظرة الاخرى لما كثر الارجاف بها وانكروا عليها مخادنة المستر هوتن المفتش الانكليزي في المدارس واستبدادها فى المدرسة . ويقال ان اللورد كرومر هو الذى أوعز الى الناظرة والمفتش أن يستقيلا معاً وايازه حكم لا يرد . نعم كان من سوء سيرة هذه الناظرة استقالة الاستاذين الفاضلين الشيخ حسن منصور والشيخ محمد عن العرب من المدرسة ومن خدمة معارف الحكومة وهما من خير الاساتذة تعليما وتربية بل لا يوجد فى مصر افضل منهما لتعليم البنات . فكانت استقالتهما من أسباب سوء الاعتقاد بالنظار وان شئت فقل بالمحتلين وكانت الجرائد كالاهالي مجمعة على عدم الرضى بحالة المدرسة ولا يوجد فيها أعلم موظف فى الحكومة اتفقت على الارتياح لعزله الجرائد الاسلامية والقبطية والسوريه الا المستر هوتن وناظرة المدرسة السنية

عدّ هذا العقلاء محمدة للمحتلين ولم يشذ عن هذا الاجماع السياسة المشهور بالمخطل فى كل ما يكتب فقد اتخذ عزل الناظرة والمفتش دليلا على سوء قصد المحتلين ولاك عرضهما لوكاً خرج به عن محيط الادب وكتب كتابة لا يصح ان تكتب فى الجرائد التي تعرض على جميع الانظار ولكن كلامه لا اثر له فى الامة وقد مضى الزمن الذي

كان الناس يرون فيه كل عمل يعمله المحتلون قبيحاً فقد زالت غشاوة السياسة الخرقاء عن عيون الاكثرين فهم يرون الحسن حسناً والقبيح قبيحاً وقد قلنا في النبذة الماضية انه لم تبق نظارة ولا مصلحة للحكومة الا واعترف الاهالي بالاصلاح الذي حصل فيها الا نظارة المعارف فانها لاتزال مثار السوء الظن لأن الاصلاح الحقيقي انما يكون في التربية والتعليم والناس يقولون ان التعليم تدلى في عهد الاحتلال وصار سيره دون ما كان عليه من قبل وان تحسن نظامه. وانى أرى الواقفين على عناية المعارف الجديدة باعانة الكتاتيب الاهلية وتنظيمها مع ابقائها على استقلالها يحمدون ذلك ويعدونه من الاصلاح ولاينكرون منه الا كون حفظ القرآن غير مكافأ عليه وانها لغلطة من واضع القانون لم تغن عنها « الضمانات الخمس » شيئاً بل الرأي في هذا القانون « الضمانات » فعسى ان يصلحه المستر دنلوب في سنة اخرى فيكون له ولقومه الثناء الجميل

هذا — وقد كدنا نخرج عن موضوع هذه النبذة وهو تعليم البنات وتربيتهن فالامة تطلب والعدالة تشفع ان تكون عناية المعارف بتربية البنات الدينية أشد ولكن قانون التعليم والعمل الذي في المدارس يدلان على ماقلناه من اهمال التربية والتقصير في التعليم فالى ذلك توجه انظار أهل الحل والعقد العاملين

باب الأخبار والآراء

﴿ مستقبل الحجاز . وأمير مكة المكرمة ﴾

نشر المؤيد الأغر من أيام رسالة مطولة « لصاحبه صادق » عنوانها (مستقبل الحجاز) تكلم فيها صاحبها عن حالة البلاد في هذه الأيام كلاماً تاريخياً ينبغي أن يعلم وحمل على أميرها الشريف (عون الرفيق باشا) حملة منكرة عدّد له فيها سيئات اذا صحت الرواية فهي اقبح السيئات ولكن الكاتب عدّد عليه أيضاً ما يعدّ له فكان بذلك متّهماً بالغرض أو الجهل وقلّما تجد كاتباً يقف عند حدود الاعتدال . اما السيئات الحقيقية فهي الظلم في أرض الحرم والاستبداد في الحكم وعدم العناية بحفظ الامن بل اتهمه باغراء الأعراب بالحجاج لسلب المال منهم وهذا شيء عظيم لانلوم الكاتب على التطويل بذمه ونقده وان كان أكثر كلامه من قبيل الشعر لا من قبيل سرد الحقائق وبيان الاوصاف .